قال المفضّل . سَبِيلُ ذي الأعوادِ يريد المَوْتَ وعَنَى بالأَعْوَادِ : ما يُحمل عليه المَيتُ . قال الأزهريّ : وذلك أَن البَوادِيَ لا جَنائِزَ لهم فهم يَضُمّون عُوداً إلى عُودٍ ويحملون المَيتَ عليها إلى القبر . وقال أَبو عدنان : هذا أَمرٌ يُعود الناسَ عليّ أَي يُضَرّيهم بِظُلْمي . وقال : أَكرَهُ تَعوّدَ النّاسِ عليّ فيَضْرَوْا بِظُلْمِي . أَي يَعْتَادُوه . وفي حديثِ معاوية : " سَأَله رجلٌ فقال : إِنّكَ لَتَمُتّ بِرَحِمٍ عَودةٍ فقال : بُلّهَا بِعَطَائِك حتّى تَقْرُبَ " أَي بِرَحِمٍ قديمةٍ بعيدةِ النّسبِ . وعوّدَ الرّجلُ تَعويداً إذا أَسَنّ قاله ابن الأَعرابيّ وأَنشد : .

" فقُلْنَ قد أَقْصَرَ أَو قَدْ عَوّدَا أَي صار عَوْداً كبيراً قال الأَزهريّ : ولا يقال عَوْدٌ لِبعيرٍ أَو شاةٍ . وقد تقدّم . وقال أَبو النّجم : .

" حتّى إذا اللّيْلُ تَجَلّى أَصحَمُهْ .

" وانْجَابَ عن وَجْهٍ أَغَرّ أَدْهَمُهْ .

" وتَبِعَ الأَحمَرَ عَوْدٌ يَرْجُمُهْ أَراد بالأَحْمَرِ الصّبْحَ وأَراد بالعَوْد : الشّمْسَ . قال ابن بَرّيّ : وقول الشاعر : .

" عَوْدٌ على عَوْدٍ على عَوْدٍ خَلَقْ العَوْد الأَول : رجلٌ مُسِنّ والثاني : جَمَلٌ مُسِنّ والثالِث : طَرِيقٌ قَدِيم . والعَوْد : اسم فَرَسِ مالِك بن جُشَم . وفي الأَساس : عادَ عليهم الدّهْرُ : أَتى . عليهم وعاد الرّياحُ والأَمطارُ على الدّارِ حتى دَرَسَتْ . ويقال : ركب ا عوداً على عود إذا هاجت الفتنةُ ورَكِبَ السهمُ القَوسَ للرّمْيِ . وفي شرح شيخنا : وبَقِي عليه من مَباحِث عاد : له ستةُ أَمكنةٍ فيكون اسماً وفعلاً تامّاً وناقصاً وحرفاً بمعنى إِنّ وحرفا بمنزلَة هل وجواب الجملةِ المتضمّنَةِ معنى النّفْيِ مَبْنِيّاً على الكسر متصلاً بالمضمَرات .

الأَول : يكون هذا اللفظ اسماً متمكّناً جارياً بتصاريف الإِعراب نحو : وعاداً وثموداً .

الثاني : فِعلاً تاماً بمعنى : رَجَعَ أو زارَ .

الثالث : فِعْلاً ناقِصاً مفتقراً إلى الخَبرِ بمنزلةِ كانَ بشَرْط أَن يَتَقدّمها حَرْفُ عَطْفٍ . وعليه قولُ حَسّان .

ولقد صَبَرْت بها وعادَ شَبابُها ... غَضّاً وعادَ زَمانُها مُسْتَطْرفَا أَي وكان

شبابُها .

الرابع : حرفاً عامِلاً نصباً بمنزلة إِنّ َ مبنيّاً على أَصْلِ الحَرْفِيّ َة محرّكاً لالتقاءِ الساكِنَيْنِ مكسوراً على الأَصل فيه بشرط أَن يتقدّ َمها جملةٌ فعليةٌ وحرفُ عطف كقولك : رَقَدْت وعادِ أَبَاكَ ساهِرٌ أَي وإِنّ أَباك ومنه مَشْطُور حَسّ َان : .

عُلّ ِقْتُها وعادِ في قَلبي لَهَا ... وعادِ أَيّامَ الصّ ِبا مستقبَلَه وقال آخَرُ : .

" أَنْ تَعْلُوَنْ زيداً فعادِ عَمْرَا .

" وعَادِ أَمْراً بَعْدَه وأَمْرَا أَي فإِنّ َ عَمْراً موجودٌ .

الخامس : أَن يكونَ حرفَ استفهامٍ بمنزلة هَلْ مبنيّاً على الكَسْر للعِلّ َة المذكورة آنفاً مفتقراً إلى الجوابِ كقولك : عادِ أَبُوك مُقيمٌ ؟ مثل : هَلْ أَبوك مُقِيمٌ .

السادس : أَن يكونَ جواباً بمعنى الجملةِ المُتَضَمّ ِنَة لمعنَى النّ َفي بِلَم أو بما فقط مبنياً على الكسر أَيضاً وهذا إن اتصلت بالمُضمَرات يقول المستفهمُ . هل صَلّ َيت ؟ فيقول : عادِني أَي إِنّي لم أُصَلّ ِ أَو إِنّني ما صَلّ َيتُ . وبعضُ الحجازِيّين يحذفُ نونَ الوقايةِ واللغتان فصيحتانِ إذا كان عاد بمعنَى إِن ولا يمتنع أَن تقول إني وإِنني . هذا إذا عاد بياءِ النّ َفس خاصةً فإِن اتّ َصَلت بغيرها من المضمَرات كقول المجيب لمن سأَله عن شْيِ . عادِه أَو عادِنا . وكذا باقي المضمرَات فإِثباتُ نونِ الوقاية مُمْتَنِعٌ تَشبيهاً بإِن ورُبّ َمَأ فاهَ بها المستفهِمُ والمُجِيب يقول المستفهم : عادِ خَرَجَ زيدٌ ؟ فيقول المُجِيب له : عادْ أَي إِنّ َه لم يخرج أَو إِنه ما خَرَج . قال وهذه فائدة غريبة لم يُورِدْها أَحدٌ من أَئمّةِ العَرَبية من المطوّ ِلين والمختصِرين . والمصنّ ِف أجمعُ المتأَخّ ِرين في الغرَائبِ ومع ذلك فلم يتعرّ َض لهذه المعاني ولا عَدّ َها في هذهِ المبانِي . انتهى